سورة الواقعة قراءة في ضوء المعايير النصية -الاتساق ميداناً-

م.د. حيدر عذاب حسين

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

arlecbalz@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: سورة الواقعة ،الاتساق، الإحالة، التكرار، الحذف والاستبدال

ملخص البحث

حاولت في هذه الدراسة أن أتعرض لمعيار مهم من المعايير النصية وهو (الاتساق) الذي يعد من كبريات المظاهر اللسانية التي لها شأن كبير في اتساق النصوص وانسجامها، إذ تم بحث ودراسة هذا المعيار - الاتساق – في سورة الواقعة، وبيّنت مدى إسهامه في تحقيق اتساق النص القرآني مستعيناً بوسائله المختلفة مثل الإحالة والتكرار والاستبدال والحذف، لما لهذه العناصر من أثر مهم في تماسك النص واتساق عباراته، إذ يأخذ بعضها برقاب بعض لذلك راقبت هذه العناصر عبر حضورها في سورة الواقعة.

Surah Alwaqea in the Context of Textual Criteria

-Cohesion Area-

Lecturer Dr. Haider Athab Hussehn

Key words: Sura alwaqea , cohesion, referral ,recurrence ,removal and replacement.

Abstract

It is attempted in this study to deal with an important criterion of the textual ones which is called Consistency. It is to be considered one of the major linguistic manifestations which has a magnificent affair in the texts' matchmaking and harmony. Searching and study are accomplished according to Consistency criterion in Surat Al-Waqi'a (The Inevitable Surah). It sets forth the extent of its contribution in achieving matchmaking of the Quran text with the aid of different facilities like reference، repetition، replacement، and omission. These elements have an important role in the text cohesion and the consistency of its phrases. Each is dependent on the other; therefore، the presence of these elements is watched in Surat Al-Waqi'a (The Inevitable Surah).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين.

شغلت الدراسات النصية مساحات واسعة من الدرس اللساني الحديث، لما وجد فيها من مقاربة دقيقة للنصوص، ومحاولة حل إشكاليات النص وملء الفجوات فيه، وكان للمعايير النصية التي اجترحها ديبوكراند حضور مؤثر في مقاربة النصوص، وسأحاول في هذه الدراسة أن أتعرض لمعيار مهم من هذه المعايير يُعد من كبريات المظاهر اللسانية التي لها شأن كبير في اتساق النصوص وانسجامها وأعني به (الاتساق)؛ لأنه من أهم المستويات اللغوية التي تعطي المرسل إمكانية استعماله في إبراز استراتيجية النص، وسيتم بحث ودراسة هذا المعيار - الاتساق – في سورة الواقعة ومدى إسهامه في تحقيق اتساق النص القرآني مستعيناً بوسائله المختلفة.

ولا بد لي في البدء من إلقاء الضوء على مفتاحين من مفاتيح هذه الدراسة وهما (سورة الواقعة) و(المعايير النصية).

أما (سورة الواقعة) فهي السورة السادسة والخمسون بين سور القرآن الكريم آياتها ست وتسعون آية وهي مكية كلها، تصف القيامة الكبرى، وبعث الناس، وحسابهم، وجزاءهم، ومراتبهم، وأصنافهم، فضلاً على الاحتجاج على أصحاب الشمال في إنكارهم البعث مروراً بذكر الاحتضار والموت، خاتمة الأمر بذكر مآل الناس وأقسامهم في الآخرة مذكرة بوجوب تنزيه الله سبحانه وتعالى[1].

أما (المعايير النصية)، فهي، سبعة معايير اجترحها ديبو كراند ينبغي توافرها في الكلام ليكون نصاً على حسب قوله، وهذه المعايير هي: (الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والموقفية، والإعلامية ، والتناص)[2]. سأحاول أن أتفحص في هذه الدراسة المعيار الأول (الاتساق) مستبعدا باقي المعايير لعدة أسباب: أولها ضيق المقام، وثانيها والأهم كون الاتساق كما ذكرت آنفاً هو من أنسب المستويات اللغوية التي تسهم في اتساق النص وانسجامه، وآخرها لمبانٍ عقدية فبعض المعايير لا تنسجم مع قدسية كلام الله عزّ وجلّ كـ(التناص)، فالقرآن الكريم لم يرد فيه أي إحالة على إنتاج بشري مثل الشعر والنثر، ولاسيما في أن الكتب السماوية ذات منبع سماوي واحد؛ لذلك فإنّ ما ذكر من قصص وأحكام ومفاهيم مشتركة

مع الكتب السماوية الأخرى إنما هي من مصدر واحد، ومن ثمّ فلا يمكن أن يتناص المؤلف (المتكلم) مع نفسه، وإنما يفترض أن يكون العمل تناصاً مع نتاج أو تجربة ذات منبع آخر.

الاتساق: المفهوم والحدود:

يُطلق مصطلح الاتساق في أكثر الدراسات النصية على التماسك الشكلي للألفاظ في النص، فقد عرّفه بعضهم بأنه ((التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية -الشكلية- التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمَّته))[3] فهو بذلك يمثل ((مجموع العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى))[4]. ولكن مثل هذه التعريفات يمكنها أن تحدد جهة النظر بالألفاظ، إذ لا يمكن تصور الألفاظ من دون استحضار المعاني، ولو من طرف بعيد، ومن ثمَّ ترى بعضهم يذهب إلى أن الاتساق ((ليس مجرد خاصية ترتبط بالبيئة السطحية للنص في مستوياتها النحوية المعجمية فحسب))[5]؛ ولكنهم لأغراض تجزئة البحث في اللسانيات وتطبيقها، تعدوا مباحث الاتساق إلى الوسائل اللغوية التي تربط بين العناصر المكونة للنص مثل الإحالة والتكرار والاستبدال والحذف، والناظر إلى هذه العناصر يجدها تسهم في تماسك النص واتساق عباراته إذ يأخذ بعضها برقاب بعض لذلك سنراقب هذه العناصر عبر حضورها في سورة الواقعة.

المبحث الأول: الإحالة

تتمثّل (الإحالة) في كونها ممارسة فكرية تتجلّى في شكل لغوي يستعمل فيه المتكلم تفسيراً يحمل سمة الإحالة على غيره يقصد التلميح إلى شيء ما في العالم[6]، ويشترط في الإحالة أن يكون ثمة تماثل بين عنصري الإحالة (المحيل والمحيل عليه) يوحي بالهدف من الاستعمال الإحالي الذي يمثل رابطاً دلالياً يصل بين أجزاء النص من خلال شبكة العلاقات الداخلية[7]، وهي من الطرائق المتنوعة لسبك العبارات لفظيًّا من دون إهدار ما يكمن فيها من معانٍ[8]، وربما تحصلت من الركون إلى الإحالة فائدتان، الأولى الاقتصاد، والثانية التوسّع[9].

اختلف النصيون في تقسيم الإحالة بلحاظ الجهة المنظور إليها، فكانت تقسيماتهم تظهر زاوية النظر لتلك الدراسات[10] وأشهر تلك التقسيمات هي تقسيمها على قسمين (مقامية ومقالية)[11]، وعند إمعان النظر في هذه

القسمة نرى شطراً منها، وهو (المقامية) ذا ارتباط وثيق بمعيار منفصل آخر هو معيار (الموقفية) لذلك نرى أن هذا القسم من الإحالة يحيل إلى خارج النص بنسبة كبيرة فهو من ثمَّ ينأى عن أن يكون في الصميم من الاتساق الشكلي للنص.

أما الإحالة المقالية فهي إحالة بعض أجزاء النص على بعض في داخل النص ليكون النص بناءً متواشجاً تحيل فيه الكتل الكلامية على بعض إيضاحاً أو تفسيراً أو تقييداً[12] ولا تكاد الإحالة تخرج عن فرعين هما (القبلية) و(البعدية).

أما القبلية فهي أن يحيل النص على جزء سابق منه، وأما البعدية فهي أن تعود على عنصر إشاري يأتي بعد اللفظ المحيل في النص وهي تشبه العهد الذكري كثيراً لذلك نجد الإحالة (القبلية) أكثر وروداً[13]، لأنها تتجلّى في عدد من الألفاظ مثل الضمائر، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة، لذلك سنحاول أن نضع اليد على هذه العناصر الإحالية في سورة الواقعة.

1- الضمائر:

الضمير ((لفظ جامد مبني يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب))[14] وهو يغني عن تكرار الاسم؛ لأنه ينوب عنه في الجمل المتتالية، والضمائر من أكثر العناصر الإحالية دوراناً في الكلام، وتمثل العصب الرابط بين أجزاء النص والخيط الذي ينتظم الأفكار، فتكون ذات أثر كبير في سبك النص لما يكتنفها من إيجاز وسبك وإحالة بعضه على بعض، ولكنها مع أهميتها هذه ليست سهلة إطلاقاً، إذ قد تتردد الإحالة بالضمير على أكثر من جهة مما يحمل المتلقي مسؤولية إفراغ الجهد لإرجاع الضمير إلى مرجعه المناسب وصولاً إلى القراءة السليمة[15].

لعلّ المتفحص لسورة الواقعة يجد شبكة من الإحالات بالضمائر، ويمكننا تقسيم الإحالة بالضمائر على حسب الموقف الذي جاءت فيه كالآتي:

أ - مطلع السورة:

وردت الضمائر في مطلع سور الواقعة في عدد من المواضع هي{لِوَقْعَتِهَا}[16]، والضمير المستتر في {فَكَانَتْ هَبَاءً}[17]، وضمير المخاطب في قوله: {وَكُنتُمْ}[18] والملاحظ أن الإحالات هنا إحالات قبلية في موضعين إذ أحالت الضمائر على مرآجع سابقة عليها فقد أحال الضمير (ها) على (الواقعة) المتقدمة الذكر وأحال الضمير المستتر بعد الفعل

الناقص إلى (الجبال) المتقدمة الذكر[19]، لكن الإحالة بالضمير في قوله تعالى: {وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً}[20] إحالة بعدية إذ جاء المحيل عليه متأخراً ثم إيضاحه في شرح مقامات الناس الثلاثة في القيامة "أصحاب اليمين/أصحاب الشمال/السابقون"[21] الذي شرح أحوالهم في الآيات اللاحقة[22].

والملاحظ أن هذه الضمائر كانت خيطاً مرجعياً أحال على متقدم أو متأخر وأسهم في إبعاد النص عن الثقل الذي قد يتأتى من التكرار فضلاً عما قد يظهره فيه من مظهر الرتابة، ولا يفوتني أن أشير إلى أن الإحالة بالضمير المستتر بعد الفعل الناقص قد تحيل إلى مرجعين لأنها قد تحيل إلى (الأرض) و(الجبال) ولكن السبك النصي يقتضي أن تكون الإحالة على القريب وهو (الجبال) وهو ما ذهب إليه المفسرون جميعاً[23] بلحاظ أن هذا (الهباء المنثور) يلائم (البس) ولا يلائم (الريح) لما في لفظ (البس)[24] من دلالة التفتيت فكأن النص ينسبك من سابق إلى لاحق، ((وتَفْرِيعُ (فَكانَتْ هباءً مُنْبَثًّا) عَلَى (بُسَّتِ الْجِبالُ) لائق بمعنيي الْبَسِّ؛ لأَنَّ الْجبالَ إذا سُيِّرتْ، فإنَّما تَسير تَسْيِيرًا يُفَتِّتُها وَيُفَرِّقُها، أَيْ تَسْيِيرَ بعُنْفٍ وَارْتِطَامٍ))[25].

ب - في ذكر أحوال الناس:

استمر تفصيل ذكر أحوال الناس من الآية (8) إلى الآية (56) وجاءت الإحالة فيها بالضمائر في عدة مواضع منها (عليها) و(يطوف عليهم) و(ولا يصدعون) و(ولا يسمعون فيها).

ويمكننا ملاحظة أن هذه الإحالات كانت على أشكال مختلفة فمنها ما جاء قريباً في قوله: {مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا}[26] بعد قوله: {سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ}[27] ومنها جاء بعيداً حين قال: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ}[28] التي جاءت بعد فاصل لغوي شبه طويل بينها وبين مرجعيتها {وَالسَّابِقُونَ}[29]، ومثله في الإحالة البعيدة أيضاً قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا}[30]، إذ أحال على {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[31] التي قبل ثلاث عشرة آية[32]، ولا يخفى أن لمثل هذه الإحالات أثراً كبيراً في تماسك النص لفظياً ودلالياً لئلا ينفرط عقد الأفكار فيه.

ويلاحظ في هذا الموضع أن الإحالة في قوله تعالى: {لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا}[33] هي إحالة على معنى مفهوم ذهنياً يشار إليه في النص إشارة إذ لم يصرح النص بذكر (الخمر) وهو المقصود من أنهم (لا يصدعون عنها)[34]، لكنه لما ذكر الأكواب والأباريق والكأس أحال إلى مفهوم شيء يشرب فلما حدده بأنه غير مصدوع أحال الذهن على شراب يصدع

الـرؤوس فـي المرتكـز الـذهني فقفـزت الخمـرة إلـى سـطح الـنص مـن دون التصريح بها.

وإذا سـرنا مـع الإحـالات الأخـرى وقفنـا عنـد إحالـة بحاجـة إلـى شـيء مـن الـتفحص لإحسـان ربـط أجـزاء الـنص فقـد قـال تعـالى: {إِنَّـا أَنشَـأْنَاهُنَّ إِنشَـاء}[35] بعـد قولـه: {وَفُـرُشٍ مَّرْفُوعَـةٍ}[36] فـدار عـود الضـمير (هُـنَّ) بـين (الفـرش) والـنعم السـابقة الـذكر عليهـا، ولعـل الـذي أسـهم فـي هـذا أن (الفـرش) بمعنـى يفتـرش، وهـو المعنـى المتبـادر لـم يوصـف بأنـه مرفـوع وإنمـا اعتيـد وصـفه بـالنوع أو اللـون أو غيرهـا لكـن الـنص فـي إحالـة (بعديـة) حـلّ هـذا الإشـكال حـين قـال: {فَجَعَلْنَـاهُنَّ أَبْكَـاراً ، عُرُبـاً أَتْرَابـاً}[37] فحسـم احتماليـة التعـدد الإحـالي وقصـرها علـى كـون الفـرش هنـا للدلالـة علـى الأزواج[38] بلحـاظ مـا جـاء مـن وصـفهن بـ (أبكاراً/عرباً/أتراباً). ولعـل اسـتعمال الفـرش للدلالـة علـى الأزواج هـو انزيـاح دلالـي بلحـاظ علاقـة المجـاورة المكانيـة بـين الأزواج والفـراش، ولعـل سـائلاً يسـأل عـن إمكانيـة إحالـة (الفـرش) علـى لفـظ (سـرر موضـونة) الـواردة فـي الآيـة: (15) المتقدمـة عليهـا والابتعـاد عـن محيـل عليـه غيـر مباشـر فـي الدلالـة فـأقول لا يمكـن ذلـك لأن قولـه تعـالى: (فـرش مرفوعـة) وردت فـي وصـف حـال أصـحاب اليمـين فـي حـين أن (سـرر مرفوعة) وردت في وصف حال (السابقون) وهما ليسا جهة واحدة.

وتسـتمر فـي ربـط الإحالـة بالضـمائر فـي وصـف حـال أصـحاب المشـئمة نجـدها متأرجحـة بـين ضـمائر الغيـاب (إنهـم/ كـانوا)، والمـتكلم (متنـا/ كنـا/ أإنـا / أباؤنـا)، والمخاطـب (أنكـم/ خلقنـاكم) فـي توزيعيـة دقيقـة لهـذه الضـمائر بـين أركـان الخطـاب والملاحـظ أن لضـمائر الخطـاب حضـور مفصـلي فـي هـذا المقطـع ومـا ذلـك إلا لأن الله لا يعـذب إلا مـن بعـد أن يقـيم الحجـة ويستحضـر الـدين أمـام صـاحبه وعلـى لسـانه[39] فكانـت الالتفاتـات فـي جهـات الخطـاب مشـعرة باستحضـار محكمـة عادلـة سـمحت لأصـحاب الشـمال أن يقولـوا مـا يريدون فحضر ضمير المتكلم واضحاً.

جـ - موقف ذكر الأمم وجهتها:

يفصـل القـرآن فـي بيـان جهـات مـن نعمـه علـى النـاس ولا سـيما أنـه أورده بعـد ذكـره موقـف أصـحاب الشـمال مشـعراً إيـاهم بعجـزهم وفضـله علـيهم فكانـت الإحـالات سـجالاً بـين المـتكلم (نحـن(9 مـرات)/ قـدرنا/ نبـدل/ ننشـئكم/ نشـاء/ جعلنـاه/ لجعلنـاه/ جعلناهـا) وضـمير المخاطـب (تمنـون/ أأنـتم/ بيـنكم/ أمثـالكم/ علمـتم/ تـذكرون/ أفـرءيتم/ تحرثـون/ تزرعونـه/ فظلـتم/ أنزلتمـوه/...) فكـل مـا

جاء إحالة بضمير المتكلم أفراداً أو جمعاً[40] كانت تربط النعم الإلهية أولاً بآخر وكل ما جاء من ضمائر المخاطب كانت في محل تذكير المخاطبين بنعم الله من جهة وبعجزهم من جهة أخرى[41]، فكانت الإحالات خيطاً جامعاً لمسارات الحديث وعاملاً اتساقياً للوحدات الكلامية في السورة التي بدت في هذا الموقف كأن الأمر دائر في ساحات الإقناع ومن ثمّ فلا بد من اتساق الحجج وتضافرها.

د ـ موقف التنزيه وبيان قيمة الأخبار ومصداقيتها:

بعد أن فرغ النص من بيان النعم ومرجعيتها وما تخللها من ذكر أمر الخلق والزرع والغيث والنار وما لفها من بعد عيني قصد النص إلى طمأنة المتلقي بصحة ما ألقي إليه، فبادر إلى تنزيه جهة الكلام، فقال: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}[42] مهاجماً المتلقي قبل أن تتجاذبه الآراء والادعاءات فكان الضمير المستتر (أنت) في فعل الأمر تقصيراً للمسافة بين جهتي الخطاب[43]، ليلقي إليه بعد ذلك نسقاً إحالياً بحضور المتكلم نفسه الذي نزّه نفسه في الآية السابقة، فانتقل بالإحالة من ضمير المخاطب (أنت) المتماهي مع شطر الإحالات في آيات النعم إلى شطرها الآخر في الإحالة بضمير المتكلم فتشعر كأن النص يساوق بعضه بعضاً، ويفضي بعضه إلى بعض وهو ما حدث فعلاً لكنه هذه المرة اتكأ على بعد إحالي آخر هو الغيبة في وصف القرآن الكريم بـ {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}[44] و{لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}[45] وأخال أن إحالته بضمائر الغيبة هنا إنما لتساوق أبعاداً معرفية منها ما هو خارجي متمثلة بتنزيه القرآن عن ساحة إدراكهم ومنها ما هو داخلي يتعلق بالنص إذ استكمل به جهات الخطاب فبعد أن ذكر جهتي المتكلم والمخاطب ألحق بها جهة الغائب.

هـ ـ موقف النهايات وخاتمة المطاف:

تسير آيات السور المباركة لتضع نهايات لما ابتدأته، فتكون الخواتيم، وهنا لا بد من استحضار الضعف عن تأثرهم في المشهد لبيان عجزهم، فكان لا بد من استحضارهم ذهنياً ونفسياً، ومن ثمّ كان حضور ضمائر المخاطب في هذا المشهد (أنتم/ تجعلون/ أنكم/ تكذبون/ تنظرون/ لا تبصرون/ كنتم/ ترجعونها)[46] والحقيقة أن ضمائر الخطاب هنا تشير إلى جهة الإحالة السابقة المتعلقة بأصحاب الشمال لما بينهما من اتحاد الغرض (بيان عجزهم)[47].

أما نهايات السورة وختام الموقف، فكأني أشعر به يريد أن يطرح جهة إحالية كلية تستند إلى رؤى عقدية مفادها أن الناس وأعمالهم هي جهة تحديد الخواتم فالسابقون وأصحاب اليمين في الجنات؛ لما قدموا من حسن العمل في حين يتبع أصحاب الشمال المكذبين الضالين في {فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ}[48] لما أجرموا وكذبوا وضلوا[49]، فكانت الإحالات في هذا الموقف بضمائر الغياب ليتماهى أيضاً مع كونه إخباراً بالغيب ليأتي بعد ذلك بإحالة غيابية ترتفع بمستوى الأخبار، وتؤكد مصداقيتها فتقول: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ}[50].

يظهر لنا مما تقدم القصدية في نوع الضمير المحال به، لأنها تظهر النص بناءً واحداً متماسكاً يفضي سابقه إلى لاحقه ويحيل لاحقه على أوله فترتبط العناصر المنفصلة من حيث الدلالة.

2- أسماء الإشارة

هي أسماء تستعمل للدلالة على مسمى مشار إليه وهي من الأسماء المبهمة التي تختص بجهة معينة إذ يشار بها إلى الحيوان والإنسان والنبات والجماد البعيد منه أو القريب[51].

ويبدو لي أن استعمال أسماء الإشارة في النص يحمل بعداً إحضارياً لأطراف الحديث أو مرجعياته؛ لأنه يعمل على إحضارها عينياً أو ذهنياً من أجل الوقوف على مرجعيتها[52] فضلاً عما فيها من طاقة الاحتفاظ لمضمون النص واتساق شكله لأنها تستحضر الأشياء في النص دون الحاجة إلى ذكرها[53]، ومهما تكونت أضرب الإحالة الإشارية، وتعددت وظائف أدواتها، فإنها باقية على وظيفتها الجوهرية المتمثلة بعقد صلة وثيقة بين أجزاء النص، وصنع وحدة نصية متماسكة الأجزاء، فضلاً عن إفادتها للاختصار والبعد عن التكرار[54].

إن الإحالة الإشارية في النص على نوعين رئيسين فقد يكون المشار إليه موجوداً في النص وقد يكون موجوداً في الذهن لم يتم التصريح به لكنه مفهوم من سياقات الكلام، فالأول يوثق الاتصال والاتساق بين الأجزاء اللغوية للنص أما الثاني فإنه يعمل على ربط النص بمرتكزات فكرية ينطلق منها النص ومن ثمّ فهو في الحالتين يعمل على الربط والتساوق.

تمت الإحالة بأسماء الإشارة في سورة الواقعة في أربعة مواضع يمكن مقاربتها نصياً على الشكل الآتي:

أ – قوله تعالى: {أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}[55] فبعد أن ذكر أحوال الناس في الآخرة وانقسامهم على ثلاثة أقسام بدأ تفصيل مقام القسم الأول مشيراً إلى هذا القسم (السابقون) باسم الإشارة (أولئك) محيلاً عليه إحالة لفظية قريبة، لكن الملفت للنظر أنه أشار إليهم باسم إشارة بعيد مع أنّ وجودهم اللفظي إذ لم يفصل بينهما لفظ والذي يبدو لي أنه كان أشبه بحكاية الحال على لسان غيرهم؛ لأنّهم متباعدون في المرتبة عن غيرهم لأنّهم النمط الأعلى من أهل السعادة، فالإشارة إليهم لم تكن بلحاظ مكاني وإنما هو بلحاظ نفسي، لأنّ الله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، فدلت الإشارة على تساميهم على غيرهم، ولعل هذا هو السبب في الابتداء بهم عند تفصيل الأحوال إذ ذكرهم بحسب منازلهم من الأعلى فبدأ بالأعلى (السابقون) وختم بـ(أصحاب المشئمة) الذين استعمل معهم لفظ (نزل) المشعر بالنزول.

لكنّ ما يهمنا في هذا الاستعمال هو بعده الإحالي الإشاري الذي فتح باب التفريع على الإجمال السابق له فربط آخر بأول.

ب - إحالة النص الكريم إحالة ثانية باسم الإشارة المستعمل للقريب في قوله تعالى: {هَـذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ}[56] مجملاً وصفاً كاملاً سبقه، فبعد أن ذكر وصف حال أصحاب الشمال وأنّهم في{فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ}[57]، وأنّهم{لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ، فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، شَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ}[58]، وما حصل من هذه التوصيفات الدقيقة المجتمعة نظر إليه نظرة تركيبية فكانت شيئاً واحداً فأحال عليه إحالة قبلية بـ(هذا) ولما كان وقوعه متأكداً بدا لهم قربه وكأنه يرى رأي العين وفي حدود الأبصار فكان اسم الإشارة القريب ملائماً.

ويبدو لي أن الإحالة هنا لم تكن ذات بعد فردي مشار إليه لفظاً وإنما كانت إحالة ذات بعد فكري وكأنه إنابة عن ذكر صورة ذهنية متكاملة.

جـ الإحالة باسم الإشارة (هذا) في قوله تعالى: {أَفَبِهَـذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ}[59] إذ أحال على مفهوم كلي سبق الحديث فيه بصورة كلية لأنّ (الحديث) المشار إليه إنما هو وصف جامع لما جاء في السور من ذكر يطغى عليه الغيب، بدءً من ذكر الواقعة التي {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}[60] مروراً بوصف غيب لأحوال الآخرة وتعريجاً على مظاهر نعمة الله عليهم وعجزهم عن مثلها وما شاب هذا الحديث من بعد غير مرئي فأتى بالإحالة الإشارية (أفبهذا) معضدة باستفهام إنكاري، وأحال أنّ الموضع الإشاري الإحالي هنا كان بوابة تفتح على خواتيم الأمور لأنه سيذكر بعدها أمراً

غيبياً ينهي به حركة الأحداث ويعيد تأكيد وقوع الآخرة بكل تفاصيلها التي ذكرها آنفاً، ومن ثمّ نراه يختم حركة النص بقوله: {إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ}[61]، ولا يخفى أن البعد الإشاري في الإحالة يبدو متداخلاً؛ لأنه تحتمل أن يكون إحالة على القول القريب من ذكر مآل الأصناف الثلاثة التي ذكرها آنفاً في الآيات (88-94)، أو أن يكون إحالة على مفتتح السورة التي ذكر فيها (الواقعة) وما لفها من بعد غيبي وهو بعد قليل ما يدرك أو يتصور لذلك قد يجنح فيه إلى عدم التصديق فأحال عليه هنا بأنه حديث قريب حق اليقين.

3- الإحالة بالأسماء الموصولة

الأسماء الموصولة أسماء مبنية إلّا اللذان واللتان يؤتى بها لربط الكلام وكأنها توصل إلى المعنى[62]، ولكنّ الذي يهمنا هنا هو البعد الإحالي في الأسماء الموصولة؛ لأنه يربط بين الجملة التي يقع فيها وبين مرجعيته[63].

وهي أنواع متعددة منها الحرفية (آل)، ومنها الاسمي (الذي وما شابهه)، وسنحاول أن نتعرض لهذا النوع من الإحالة في سورة الواقعة.

أ- الإحالة بـ(آل) الموصولة تختص هذه بدخوله على اسم مفرد وليس على الجملة وغالباً يدل هذا الاسم المفرد على صفة وليس على ذات[64]، كقولنا (المجتهد/ العالم) وهي في إجمالها تدل على عهد ذكري تختزنه الذاكرة وغالباً ما يكون دالاً على اكتمال الصفة أو تحققها بشكل واضح يستذكره المتلقي متصوراً إياه بوضوح لاشتماله على الصفة ذات المرجعية المشتركة بين أطراف الحديث[65]، ومن ثمّ فهي في أكثر مواضعها تحيل على شيء خارج الملفوظ الظاهر أمام المتلقي، وقد ورد هذا النوع من الإحالة في سورة الواقعة في عدد من المواضع أهمها: (الواقعة/ السابقون/ المقربون/ الضالون/ المكذبون/ العظيم/ المطهرون).

إن الإحالة في هذه الموصولات كلها أحالت على منتهى الصفات المركوزة في الذهن كل بحسبها في مثل (العظيم/ الواقعة/ الضالون)و وأحالت أيضاً على مجموع الصفات إلى درجة انطباقها على كل أجزائها مثل (السابقون/ المقربون/ المطهرون)، وهو في كلتا الحالتين يحيل القارئ على الصفة المتعارفة فمثلاً عليك أن تستحضر كل سابق وتحيل عليه وكل طاهر -

مادياً أو معنوياً كأنه واقع عليه، وعليك أن تتخيل القرب المركوز في الذهن لتعطيه صفة لهؤلاء.

ومن جهة أخرى؛ فإنّ لا عظمة متكاملة إلّا في (العظيم) مما يوجب تنزيهه عن كل ما لا يليق به، ولا ضلالة إلّا ضلالة هؤلاء (الضالون/ الضالين) فاستحقوا به النزل في الحميم وتصلية الجحيم، ولا وقعة من حيث هي صدمة غاشية[66] إلّا ما سيكون من يوم القيامة التي هي حادثة تغشاهم لا تكذيب فيها، ومن هنا تستطيع الوقوف على سبب استعمال (الواقعة) في هذا الموضع، إذ أحال ذهنياً على (الوقوع) و(الواقع) وهو المتضمن صدقية الأخبار[67].

ب - الإحالة بالأسماء الموصولة

أحيل بالأسماء الموصولة في سورة الواقعة في سبعة مواضع هي: {مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ}[68]، و{جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[69]، و{أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ}[70]، و{فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ}[71]، و{أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ}[72]، و{الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ}[73]، و{النَّارَ الَّتِي تُورُونَ}[74].

إن المتفحص لهذه الإحالات يرى فيها ربطاً نسقياً واضحاً حتى بدا الكلام آخذاً بعضه برقاب بعض فكانت إحالته على مستويين اثنين هما:

1-**إحالة داخلية**، إذ أحال كل لفظ موصول على ما جاوره من الصلة في مثل قوله: {مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ}و{جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، فضلاً عما فيه من تحديد الإحالة بجهة معينة إذ ليس كل الماء مقصوداً وإنما هو الذي يشربونه وليس كل فاكهة مقصودة وإنما هي التي يختارونها، وليس كل لحم مقصوداً وإنما الذي يشتهونه[75].

2-**إحالة خارجية**، فقد أحال في عدد من الموصولات على ما تحتفظ به الذاكرة من مشاهد مثل (إنزال المني) و(الشرب) و(الحراثة) وغيرها فكأنه أحالهم على ما يجيدون التعامل معه ويزاولونه وكأنّه يحثهم على تصوره بما اختزنته ذاكرتهم وتجاربهم[76]. ومما لا شك فيه أن في هذا بعداً اتساقياً رائعاً إذ يجعل المتلقي والنص والواقع يتماهون مع بعضهم لإدراك المقصود والاقتناع بالحوار ولا سيما أنّ الموقف كان موقف محاججة وإثبات عجز.

ولعلنا نستطيع تلمس تلك السمة الاتساقية في ما تمت الإحالة بواسطته من موصولات، والذي يبدو لي أنه أقوى في الإحالة من الإشارة والضمائر

لما اجتمع فيه من صفتي الإحالة والإشارة، فكان حضوره الاتساقي واضحاً حتى كأن هذا المظهر الإحالي يعطي للنص اتساقاً وتساوقاً شكلياً يأخذ بالمتلقي إلى نهايات معرفية يقصدها المتكلم.

المبحث الثاني: التكرار

ينبني التكرار على إعادة إيراد اللفظ في الكلام في مواقف مختلفة ويأتي التكرار على أنواع ومسميات[77]، ولسنا هنا في مقام تعدادها أو التفريق بينها؛ لأن الذي يهمنا هنا هو أثرها في اتساق النص وتساوق فقراته، وهي صفة في الأعم الأغلب تمثل لوناً من ألوان التوكيد.

ولعل من أوضح ما يقال هنا أنّ من الأفكار ما هو ضاغط على فكر المنتج وذو حضور مستمر عاكساً أهمية الفكرة التي لها سطوتها على الأجواء العامة لإنتاج النص، ولما كانت هذه الفكرة متكررة الورود في الذهن تكرر ورودها في الشكل النصي مشكلة موقفية واضحة تجاه الأشياء، فهو يعمل على حصر التصورات في المرجع نفسه مشيراً إلى الكيان عينه في عالم النص فيخلق تعدد التكرار بنية مرجعية موحدة تسهم في تماسك النص ووحدته.[78] ولعلنا من خلال ما يتم تكراره في النص نستطيع أن نتلمس القضية الأساسية التي يدور في فلكها النص.

حين الولوج إلى سورة الواقعة تحت هذا المفهوم يمكننا أن نتلمس أثر التكرار في خلق تماسك نصي وتحديد المتلقي في جهات تلق محددة تسهل عليه عملية إدراك البعد القضوي في النص.

أ - التكرار في المفردات

ذكرت المفردات مكررة في عدد من المواضع ولعل من أبرز المفردات المكررة في النص ما يأتي:

- كرر النص الجذر اللغوي (و ق ع) في ثلاثة مواضع هي: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}[79] في ضغط صوتي أولاً نقل المتلقي إلى جو موسيقي خاص فضلاً عما أفاده من حصر المتلقي في جهة تصور الضغط الدلالي لهذه اللفظة التي أبرمت حدوث الأمر وكررته فكانت أدعى إلى إثباته ودفع الشك فيه[80].

ولعلي أستطيع أن ألمح تساوقاً بين ما تقدم واستعمال الجذر نفسه في صورة أخرى في قوله تعالى: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}[81] و((هي مطالع

النجوم ومساقطها))[82]، وهي مواقع ثابتة وذات مصداقية عالية عند طرفي الخطاب؛ لأنّ القسم بها ذو مصداقية عالية فقد وصفه بأنّه:{لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[83] وهو ذو مصداقية حسية عالية عند المتلقي البدوي الذي يعايش النجوم ومواقعها ويدركها إدراكاً بعدياً لا مجال لتكذيبه في عالمه الليلي ولا سيما في صحراء المخاطبين، ومن ثمّ ترى كيف أسهم التكرار في الضغط على مسألة مهمة تجسد شواخص مصداقية ما سيتحدث عنه في اللاحق من الآيات.

- تكراره (أصحاب اليمين/ أصحاب الميمنة) فقد كررها في خمسة مواضع[84]، وتكراره لمقابله من ألفاظ (أصحاب المشئمة / أصحاب الشمال) في ثلاثة مواضع[85]، وذكره للصنف الثالث (السابقون السابقون / المقربون / المقربين)[86]، كان لتكرار هذه الألفاظ وما يتعلق بها من ثواب أو عقاب بعد اتساقي واضح إذ إنه أحال فيما لاحقاً على سابق، فقد ذكر في نهايات السورة الآيات (88-92) ما كان قد ذكره إجمالاً في الآيات (8-10) وكأنه كوّر النص ولفّه بعد نشره مما أسهم بزيادة الإحساس بوحدة النص وتماسكه واستوساقه.

- تكرار لفظة (ثلة) ثلاث مرات: {ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ}[87]، و {ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ}[88]، {وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ}[89] في موقف تقويمي لهذه الفئة التي ستنعم برضا الله سبحانه وتعالى مؤكداً فكرة جوهرية مقتضاها أنهم (ثلة) هي جماعة كثيرة العدد وليست بالقليلة[90]، فكأن عددهم هو الفكرة الضاغطة مع ملاحظة أنّ إحدى هاتين المجموعتين غير متطابقتين عدداً، فالأولى (ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين) والثانية (ثلة من الأولين، وثلة من الآخرين) وهو أمر لمن يتبصره يشعره بجلاء ووضوح بدقة عددهم بالنسبة إلى غيرهم فهم مع اختلافهم داخلياً (ثلة / قلة) إلا أنهم يتحدون في حكم كونهم من أهل الجنة، ((ولا تنافيَ بين قَولِه: وثلة منَ الآخرينَ وقَولِه قَبل: وقَليل منَ الآخرينَ، لأنّ قَولهُ: منَ الآخرينَ هو في السَّابقينَ، وقَولُهُ: وثُلةٌ منَ الآخرينَ هو في أصحاب اليمين))[91].

ولا شك في أن تكرار هذه الألفاظ أسهم في إبراز هذا المفهوم فأعطى للنص تماسكاً صوتياً ولفظياً متساوقاً مع الفكرة المكتنفة للموقف.

- تكرار قوله تعالى: {الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ}[92]، فقال مع مغايرة في الترتيب:{الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ}[93] في هذا التكرار ربط النتيجة بالسبب المتقدم وإن كان كلا الكلامين وصفاً للمجموعة.

وجلي هنا ذلك التغيير في موقعية الألفاظ ويمكنني تحسّس هذا الفارق بأنّ قوله تعالى: (الضالون المكذبون) كان في موضع حديث مع فئة ضلّت: {يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ} [94]، وكفرت بيوم البعث وكذبت به: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}[95]، فهم ضلوا أولاً ثم كذبوا كذلك جاء النداء لهم بـ(ثم إنكم أيها الضالون المكذبون)[96]، أما قوله: (المكذبين الضالين) فقد جاء بعد حديث عن مداهنتهم وبيان عجزهم عن رد الموت عن أنفسهم ووصفهم بعدم الصدق في مقولتهم، وغير الصادق كاذب فناسب أن يأتي بـ(المكذبين الضالين) على هذا الشكل من الترتيب - والله أعلم -.

- تكرار الألفاظ صوتاً مع اختلاف الدلالة ولا سيما في قوله تعالى: { سَلَاماً سَلَاماً}[97]، {السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}[98]، مع اختلاف في المقصد؛ لأن الثاني ليس توكيداً للأول فقد جاءت (سلاماً سلاماً) على هذا الشكل لتظهر تكرار السلام مرات وكأنهم كلما لقوهم قالوا سلاماً[99]، أما السابقون الثانية فهي خبر للمبتدأ وليست تكراراً لفظياً للمبتدأ[100]، والذي يهمنا هنا هو ذلك الاتساق اللفظي الأخّاذ ولا سيما مع اختلاف الدلالة[101].

ب - التكرار في الأساليب

أنبني جزء من هذه السورة المباركة على تكرارية أسلوبية في عدد من مواضعها، ومن هذه الأساليب المكررة أسلوبا الشرط والاستفهام.

أما الشرط فقد كرر في أكثر من موضع وأظهرها: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ}[102]، {إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً}[103]، في مطلع السورة المباركة، وقوله في نهايتها: {فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ}[104]، و {إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}[105]، والحقيقة أنّ تكرار الشرط بهذه الطريقة يوحي بفكرة ضاغطة تنتظم السورة كلها فينظمها في ضبط جامع يظهر اتساقها شكلاً وانسجامها مضموناً، لأنه يتحدث عن أشياء غير حادثة وهي في قدرة الله سبحانه فكأنه موضع قدرة الله سبحانه وتعالى في المواضع كلها إعجازاً لهم عن التدخل في حركتها[106].

ولعل المدقق يرى التباين في هذا التكرار بأن استعمل أداة الشرط (إذا) في الأوائل، واستعمل (إن) في الخواتيم فهي مع ما لها من بعد تكراري واضح إلّا أنّ ثمة فارقاً بين الموضعين اقتضى المغايرة في الاستعمال وسبب ذلك أن (إذا الشرطية) تستعمل في الكلام المقطوع حصوله، أما (إن الشرطية) فستعمل لما هو محتمل حدوثه أو المشكوك فيه[107]؛ فالكلام في

وقوع الواقعة ورج الأرض أمر مؤكد حاصل لا محالة، فاستعمل معه (إذا)، أما في موضع ما سيؤول إليه أمر الجماعات الثلاث في الأخرى فليس ثمة ما يعزم على الله إدخال السابقين وأصحاب اليمين في ما وصفهم به وكذلك مآل المكذبين إذ قد يغفر الله لهم، ولأنه غير معزوم فيه على الله استعمل معه الأداة (إن).

وأما تكرار الاستفهام فيعد من الآليات اللغوية التوجيهية[108]، وقد انتظمت الآيات (58-72) في حوارية إعجازية أخذت شكل السجال والتعجيز مبتدأ باستفهام إنكاري تصوري بالهمزة معادلاً إياه بـ(أم) المعادلة داحضاً به ما يزعمون واضعاً اليد على نقاط ضعفهم مذكراً إياهم بمصدر هذه النعم[109]، فكان التكرار الاستفهامي خيطاً جامعاً لحركية النص وشكل مظهراً اتساقياً رائعاً جعل النص متماسكاً آخذاً بعضه برقاب بعض.

والملاحظ هنا أنه ربط الجهتين بالحرف المعادل (أم) لكنه في موضع آخر ربط الجهتين بالحرف الموضوع للجمع وهو (الواو) فقال تعالى: {أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ} [110]، فيظهر منه الفرق الكبير في العطفين، لأنه لما استحال الجمع بين المتعاطفين عطف بـ(أم) إذ لا يمكن اشتراكهما في الخلق والزرع وإنزال المطر، بل هي جهة واحدة لا يشترك معها غيرها، ولكنه لما كان البعث والإحياء شاملاً للجهتين المسؤول عنها (إنّا / آباؤنا) وإنهما سيبعثان عطف بأداة جامعة وليس تخيرية أو تعاقبية[111].

جـ - التكرار في الجمل

ظهر هذا التكرار بشكل واضح في تكرار قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}[112]في موضعين ولعل الموضعين مشتركان في أنّه مقام تنزيه، وكأنه بهذا التكرار يذكر المتلقي بالمشترك بين ما ذكره في الآيات (58-73) والآيات (88- 94) فهما في مقام بيان الفضل والوحدانية والتفرد وهو موضع يقتضي تنزيه الله عن الشريك[113]، فكان التسبيح في الموضعين تكراراً يحمل بعداً دلالياً ضاغطاً ولا سيما أنه ختم به السورة المباركة التي ابتدأها بذكر الواقعة وصدق وقوعها وهو موضع يقتضي تنزيه الله سبحانه عن الكذب فكان هذا التكرار الختامي تذكير بمطلب تصدر هذه السورة المباركة، فكان خيطاً جامعاً ومظهراً اتساقياً واضحاً.

المبحث الثالث: الحذف والاستبدال

يقوم الحذف على فكرة التنازل عن المفردة أو الجملة من غير تعويض، في مقابل أن الاستبدال يقوم على فكرة التنازل نفسها وإحلال لفظ آخر غيره، ومن ثم يظهر لنا أنّ العلاقة بين الحذف والاستبدال هي علاقة (تضمّن) فالاستبدال يتضمن الحذف ومن ثمّ يعد الحذف شكلاً من أشكال الاستبدال ولكنه استبدال بالصفر[114]، إذ هما وسيلتان من وسائل الاقتصاد اللغوي. وسنحاول أن نتفحّص هذين الإجراءين بوصفهما إجراءين يسهمان في اتساق النص وتمثلاتهما في سورة الواقعة.

أولاً: الاستبدال

يمثل الاستبدال علاقة بين العناصر اللغوية فهو علاقة على المستوى المعجمي[115]، فضلاً عمّا ينطوي عليه من المستوى النحوي لأنّ الكلمة البديلة يكون لها الوظيفة التركيبية نفسها[116]، ويعد الاستبدال وسيلة تحول دون تكرار التعبير نفسه مع الاحتفاظ بالمركزية الدلالية نفسها.

والاستبدال على أنواع[117]:

أ - الاستبدال الاسمي (الإفرادي)

يكون بوضع كلمة مفردة بدل أخرى، وقد ظهر ذلك في قوله تعالى: {لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ}[118]، فقد أبدل كلمة (آكلون) بـ(داخلون جهنم) فلم يقل لهم إنكم ستدخلون جهنم وإنما استبدل بها كلمة أخرى من ملازماتها وهي (آكلون).

ومنه أيضاً قوله تعالى: {شُرْبَ الْهِيمِ}[119] إذ أبدله بكلمة (شرباً غير منقطع أو شرباً متواصلاً). ومنه أن تضع كلمة بدل كلام طويل أو جملة مكتملة ومنه قوله تعالى: {أَفَبِهَـذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ}[120]، فقد استعمل (هذا الحديث) بدلاً من إعادة كلام طويل: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}[121]، فأفاد أبعاداً نصية متعددة منها الاقتصاد اللغوي تجنباً للإطالة، ومنها الاتساق اللفظي بغية تماسك الأجزاء محافظاً على نشاط المتلقي ومحيلاً على مخيلة المتلقي في إدراك المقصود.

ومنه أيضاً قوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ}[122] إذ وضع هذه المفردات المتقاطعة بدل كلمة تغني عنها وهي كلمة (الجنة) أو (أعلى

الجنـــان). ولـــيس بعيـــداً مـــن هـــذا قولـــه تعـــالى: {فَنُزُلٌ مِّـــنْ حَمِـــيمٍ}[123]، فقـــد استعاض بها عن ذكر مفردة لها معنى مقارب وهي (النار).

وقـــد يكـــون منـــه قولـــه تعـــالى: {خَافِضَـــةٌ رَّافِعَـــةٌ}[124]، فكأنـــه اســـتعملها لتكـــون بمعنى (مغيرة) أحوال الناس بحسب بعض التفسيرات[125].

ب ـ الاستبدال الجملي

وهـــو اســـتبدال جملـــة تامـــة بـــدلاً مـــن جملـــة تامـــة فتغنـــي الجملـــة المســـتعملة عـــن الجملـــة المســـتغنى عنهـــا مـــع الاحتفـــاظ بـــالمحتوى الـــدلالي نفســـه، ومـــن مظـــاهر هـــذا فـــي ســـورة الواقعـــة قولـــه تعـــالى: {لَـــيْسَ لِوَقْعَتِهَـــا كَاذِبَـــةٌ}[126]، فقـــد أبـــدلها مـــن جملة تؤدي معنى (فهي صادقة أو حقيقة).

ومنـــه أيضـــاً قولـــه تعالى: {فَأَصْـــحَابُ الْمَيْمَنَـــةِ مَـــا أَصْـــحَابُ الْمَيْمَنَـــةِ}[127]، و {وَأَصْـــحَابُ الْمَشْـــأَمَةِ مَـــا أَصْـــحَابُ الْمَشْـــأَمَةِ}[128]، فقـــد جـــاء بالجملـــة تامـــة (مـــا أصـــحاب الميمنـــة) و(مـــا أصـــحاب المشـــأمة) بـــدلاً مـــن جملـــة تامـــة تظهـــر اســـتعظامها أو التعجـــب منهـــا، وكأنـــه يريـــد أن يقـــول - والله أعلـــم – (فأصـــحاب الميمنـــة أمـــرهم عظـــيم) أو مـــا شـــابهه مـــن التراكيـــب بشـــرط أن تحـــافظ علـــى النســـق العـــام للآيـــات، وممـــا لا شـــك فيـــه أنّ اســـتعمال هـــذا الاســـتبدال المكثـــف بـــالتكرار يســـهم فـــي إحالـــة الـــنص بعضـــه علـــى بعـــض ويظهـــره نصـــاً متســـقاً فـــي الشكل الخارجي مع الاحتفاظ بالمرتكز الدلالي نفسه.

ومنـــه قولـــه تعـــالى: {قُـــلْ إِنَّ الْأَوَّلِـــينَ وَالْآخِـــرِينَ ، لَمَجْمُوعُـــونَ إِلَـــى مِيقَـــاتِ يَـــوْمٍ مَّعْلُـــومٍ}[129]، فإنّـــه لمـــا كانـــت الآيتـــان الســـابقتان إجابـــة عـــن تســـاؤلهم عـــن إمكانيـــة بعـــثهم هـــم وآبـــاؤهم كـــان المتوقـــع أن يـــأتي الجـــواب علـــى الشـــكل الآتـــي: (نعـــم إنكـــم وآبـــاؤكم مبعوثـــون) لكنـــه اســـتبدل بهـــذه الجملـــة التامـــة مـــا جـــاء فـــي الآيتـــين المستشـــهد بهمـــا إبعـــاداً لكثـــرة التكـــرار وكســـراً للرتابـــة وربطـــاً بمـــا حولـــه وإظهـــاراً لقـــدرة الله فـــي جمعهـــم[130]، فكـــان الـــنص متســـقاً محـــيلاً بعضـــه علـــى بعض.

ويظهـــر هـــذا الاســـتبدال أيضـــاً بوضـــوح فـــي الآيـــات التـــي جـــاءت لمحاججـــة المشـــككين، وذكـــر نعـــم الله علـــيهم وإبـــراز عجـــزهم فكانـــت الإجابـــات بعـــد التســـاؤلات التصـــورية المشـــتملة علـــى (أم) المعادلـــة[131] أن يختـــار فـــي الإجابـــة أحـــد الطـــرفين لكنـــه اســـتبدل بـــه كلامـــاً آخـــر يعطـــي الدلالـــة نفســـها بصـــورة أكثـــر إعجـــازاً، ولنأخـــذ لـــذلك مثـــالاً واحـــداً مـــن هـــذه الاســـتبدالات الأربعـــة لأنهـــا كلهـــا علـــى بنـــاء لغـــوي واحـــد، فقـــد قـــال تعـــالى: {أَأَنـــتُمْ تَزْرَعُونَـــهُ أَمْ نَحْـــنُ

الزَّارِعُونَ}[132]، فكان مقتضى البناء التركيبي للاستفهام أن يجيب عنه بـ(نحن) أو (أنتم) ولكنه أجاب بتركيب معادل أشعر بالإجابة المطلوبة، فقال: {لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ}[133]، جاعلاً إياه بدلاً من الإجابة المنتظرة مبتعداً عن الرتابة؛ لأن جواب الأسئلة الأربعة واحد فنحى بالأسلوب إلى مسارات بديلة أسهمت في اكتساب النص تساوقاً رائعاً محققاً نوعاً من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام[134].

ثانياً: الحذف

((هو إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل))[135]، ويدور في فلك الاقتصاد اللغوي لأنه يمثل عملية استغناء عن جزء من النص قاصداً من ورائه غايات متعددة منها: التخفيف، أو الإيجاز، أو التفخيم، أو الاتساع، أو غيرها من الغايات التي بسط اللغويون القول فيها[136]، وليست هي مدار حديثنا لأننا هنا معنيون بدراسة أثره في الاتساق النصي.

يرتبط الحذف بالاتساق عبر زوايا متعددة، إذ تمثل عملية الحذف إجراءً تواصلياً يعتمد فيه المتكلم إسقاط جزء النص اعتماداً على فهم المخاطب وإدراكه وأثر القرائن الحافة بالنص في ذلك فيحاول المتلقي سد الفجوات التي خلفها الحذف محاولاً التواصل مع منتج النص لأنّ الحذف يمثل فجوات يحدثها المنتج على سطح النص[137]، لذلك عدّ الحذف من أبرز وسائل الاتساق النصية؛ لأنه يحقق الاستمرارية في النص مما يسهم في تماسك النص[138].

ويمكننا تلمس هذا الأثر الاتساقي في سورة الواقعة في عدد من المواضع سأقف على ما هو أكثر إسهاماً في الاتساق مبتعداً عما سأراه متشابهاً. يمكننا تلمس ذلك في عدم تصريحه بذكر الفئات الثلاث إجمالاً قبل التفصيل بذكر أحوالها، فقد فصّل فيها وكان مقتضى التركيب اللغوي أن يذكر بعد قوله: {وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً}[139] أسماء هذه الأزواج، فيقول مثلاً: (وهذه الأزواج هي السابقون وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة) إلّا أنّه تركه اعتماداً على ذهن المتلقي في الظفر به، ولا سيما بعد أن فصّل القول في هذه الفئات فيما بعد، فيكون النص هنا قد اختزل اختزالاً حاداً أسهم في إظهاره متسقاً مبتعداً به عن الترهل معتمداً على المتلقي في رتق فجوات النص بعد أن ترك له أمارات تدل على هذا الحذف.

ويظهر الحذف في قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}[140]، فكلا اللفظين المنصوبين يعرب حالاً وفي المعيار النحوي لا بد لكل حال من

عامل يعمل النصب فيه وهو ما لا يمكن الظفر به في هذه الجملة أو قبلها[141]، ولعل الذي سوّغ الحذف هنا أنّ العامل في الحال غير مقصود في هذه الإخبارات وإنما الحال هو المقصود، لأنّه إخبار عن أوضاعهم فيظهر أنّ النص اختزل كثيراً من المسافات وكأنه أراد أن تتساوق الألفاظ في ما بينها فقد جاءت الألفاظ في الآيات الست السابقة كلها أسماء ولم تتضمن إلّا أربعة من حروف الجر في مقابل اثني عشر اسماً فكان ذكر الحال (وهو اسم) وتناسى ذكر عامله (الذي غالباً ما يكون فعلاً) إجراءً نصياً أفضى إلى اتساق الألفاظ ودوام استمراريتها بشكل متناسق.

وللحذف حضور نصي أيضاً في قوله تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ}[142] فإنّه كان مرفوعاً وما قبله كان مجروراً: {بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}[143]، و{وَفَاكِهَةٍ ... }[144]، {وَلَحْمِ طَيْرٍ ...}[145]، فبين لنا أنّ (حور عين) لم يكونا معطوفين على ما سبقهما من مجرورات؛ لأنّ المعطوف يتبع المعطوف عليه في الإعراب وهنا نحن أمام خيارين فإما أن يكونا معطوفين على: {وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ}[146]، أو هو خبر لمبتدأ محذوف يقدر بحسب المقام أو العكس[147]، ولكن الفرض الأول مستبعد لأن الحور العين ليس من واجباتها الطواف على أصحاب الجنة بالخدمة ومن ثمّ فنحن أمام خيار أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف يقدر بحسب السياق، ولا يهمنا تقديره كثيراً بقدر ما في الحذف من اختصار وما أضفاه من اتساق نصي واضح.

وليس الأمر في قوله تعالى: {ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ}[148] ببعيد عن التصور السابق لأنه لفظ مرفوع بعد اسم مجرور فاستحال أن يكون نعتاً مفرداً له، وإنما لا بد من تقدير اسم يكون ما بعده مرفوعاً مما يدل على أنّ سلوكاً اتساقياً اقتصادياً قد انتظم النص وجعله مركز الدلالة متساوق الأجزاء.

وأسهم الحذف أيضاً في اتساق على مستوى الشكل أو الصوت فأعطى للنص تساوقاً لفظياً واضحاً ولا سيما في فواصل الآيات في مثل قوله تعالى: {وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ}[149]، وقوله: {جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[150]، فقد حذف المفاعيل في فواصل الآيات ليقف على حرف واحد (النون) أو مقطع صوتي واحد (وُ ن) فربط أجزاء النص بعضها ببعض صوتياً جاعلاً منه متصلاً صوتياً مما أسهم في إبقاء المتلقي في الجو العام لسير الأحداث.

وليس ببعيد عن هذا الأثر الصوتي في الاتساق ما جاء في الآيات (58، 63، 68، 71) التي حذف منها المفاعيل من الأفعال: (تمنون / تحرثون /

تشـــربون / تـــورون) فـــي محافظـــة واضـــحة علـــى الاتســـاق الصـــوتي للفواصـــل القرآنية.

ولكنّـــي هنـــا أجـــدني ملزمـــاً بـــالقول إنّ مـــا جـــاء مـــن حـــذف المفاعيـــل الـــذي أشـــرت إليـــه آنفـــاً لـــم يكـــن بمعـــزل عـــن الـــدلالات إذ حـــذف المفعـــول لأنّـــه غيـــر مقصـــود فـــي الكـــلام، وإنمـــا المقصـــود هـــو أحـــداث الفعـــل نفســـه، ومـــن ثـــمّ نـــرى تضافر البعدين الصوتي الاتساقي والدلالي في عمليات الحذف.

جامعة مجلس الوزراء - ديوان الوقف الشيعي
كلية الإمام الكاظم

الخاتمة والنتائج

بعد أن أوشكت هذه الدراسة أن تطوي صفحتها الأخيرة أو كادت، بقي علينا أن نذكر أهم النتائج التي جاءت بها:

1- إنّ الإحالات في النص - سورة الواقعة – كانت تخضع لمبدأ (القصدية) بمعنى أنها لم تأت من دون قصد، فكان توزيعها في ضوء السياقات الواردة فيه.

2- الإحالات ضابط وضامن عدم انفراط عقد النص فكأنها عامل من عوامل ديمومته واستمراره؛ لأنها تجعله وحدة يصعب اختراقها وتفككها، وهذا ما لاحظناه في سورة الواقعة مدار البحث.

3- يسمح التكرار بتكثيف الأجواء، وحصر جهة التلقي في جهات معينة وكأنه حين يقلل من المساحة يزيد من قدرة التوصيل، وقد تجسد ذلك في سورة الواقعة.

4- يسهم الحذف في اتساق النص من خلال الاقتصاد في الاستعمال اللغوي مما يحافظ على رونق النص ومقبوليته عبر تنازله عمّا يمكن التنازل عنه من الوحدات اللغوية وهذا كان واضحاً جلياً في السورة المباركة.

الهوامش

(1) ينظر : الكشاف، 456/4، ومجمع البيان، 275/9، ومفاتيح الغيب، 386/29، وتفسير أبي السعود، 90/9، وروح البيان، 317/9، التحرير والتنوير،27/ 284.
(2) مدخل إلى علم النص، 82-83.
(3) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،5.
(4) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 96/1.
(5) الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، 40.
(6) ينظر: الإحالة في نحو النص، 7.
(7) ينظر: نسيج النص، 122.
(8) ينظر: الإحالة في نحو النص،8 .
(9) ينظر: نسيج النص، 141.
(10) ينظر: على سبيل المثال: نسيج النص، 119 الذي قسمها على (معجمية ونصية ومقطعية)، ولسانيات النص،17 الذي قسمها على (داخلية وخارجية) أو (مقامية ونصية)، وغيرها من التقسيمات.
(11) ينظر: أصول تحليل الخطاب، 128/1، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، 88-89.
(12) ينظر: نسيج النص، 118.
(13) ينظر: الإحالة في نحو النص: 37-38، والنص والخطاب والإجراء، 327..

(14) النحو الوافي: عباس حسن،217/1.
(15) ينظر: النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، 214.
(16) الواقعة: 2.
(17) الواقعة: 6.
(18) الواقعة: 7.
(19) ينظر: مجمع البيان، 274/9، والبحر المحيط، 77/10.
(20) الواقعة: 7
(21) الوقعة: 8-10.
(22) ينظر: مفاتيح الغيب، 387/29، و التحرير والتنوير،27/ 349.
(23) ينظر : الكشاف، 456/4، ومجمع البيان، 275/9، ومفاتيح الغيب، 386/29، وتفسير أبي السعود، 90/9، وروح البيان، 317/9، التحرير والتنوير،27/ 284.
(24) ينظر: لسان العرب، 27/6(بس)، والقاموس المحيط، 533.
(25) التحرير والتنوير،27/ 284.
(26) الواقعة: 16.
(27) الواقعة: 15.
(28) الواقعة: 17.
(29) الواقعة: 10.
(30) الواقعة: 25.
(31) الواقعة: 12.
(32) ينظر : الكشاف، 458/4، ومجمع البيان ، 275/9.
(33) الواقعة: 19.
(34) ينظر: مجمع البيان ، 278/9، والمحرر الوجيز،5/ 242.
(35) الواقعة: 35.
(36) الواقعة: 34.
(37) الواقعة: 36 -37.
(38) ينظر: مجمع البيان ، 280/9، ومفاتيح الغيب، 407/29.
(39) ينظر: مجمع البيان ، 283/9-284،
(40) يستثنى من ذلك الضميران (إنا/ نحن) في الآيتين 66و67 لأنهما كانتا على لسان أصحاب الشمال.
(41) ينظر: البحر المحيط، 85/10.
(42) الواقعة: 74.
(43) روح البيان، 9/ 336.
(44) الواقعة: 77.
(45) الواقعة: 79.
(46) ينظر: الواقعة: الآيات: 81-87.
(47) ينظر: بيان العجز في سورة الواقعة: الآيات: 49-73. والآيات 81-87 فإن المحال عليه في الموضعين واحد.
(48) الواقعة: 94,93.
(49) ينظر: مجمع البيان ، 292/9.
(50) الواقعة: 95.
(51) ينظر: شرح المفصل، 325/2.
(52) ينظر: استيراتجيات الخطاب: 80.

(53) ينظر: مدخل إلى لغة النص،98.
(54) ينظر: الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري، تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجاً ،46.
(55) الواقعة:11.
(56) الواقعة:56.
(57) الواقعة:42.
(58) الواقعة: 52، 53، 54.
(59) الواقعة: 81.
(60) الواقعة: 2.
(61) الواقعة: 95.
(62) ينظر: شرح المفصل: 2/ 371.
(63) ينظر:الأصول في النحو، 322/2، والموقعية في النحو العربي، 276.
(64) ينظر: شرح الكافية الشافية، 133/1.
(65) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، 4/ 162.
(66) ينظرفي أصل دلالة (وقع): مقاييس اللغة، 131/6،(و ق ع).
(67) ينظر : الكشاف، 455/4.
(68) الواقعة: 20.
(69) الواقعة: 24.
(70) الواقعة: 58.
(71) الواقعة:61.
(72) الواقعة: 63.
(73) الواقعة: 68.
(74) الواقعة: 71.
(75) ينظر: التحرير والتنوير، 27/ 292.
(76) ينظر: مجمع البيان، 9/ 285.
(77) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، 265، والإتقان في علوم القرآن، 3/ 224.
(78) ينظر : علم لغة النص : النظرية والتطبيق : داغر شبل محمد، 105.
(79) الواقعة: 2,1.
(80) ينظر: الكشاف، 4/ 455.
(81) الواقعة: 75.
(82) مجمع البيان، 9/ 289.
(83) الواقعة: 76.
(84) الواقعة: ينظر: الآيات: 91,90,38,27,8.
(85) الواقعة: ينظر: الآيات: 9، 41.
(86) الواقعة: ينظر: الآيات: 88,11,10.
(87) الواقعة: 13.
(88)الواقعة: 39.
(89) الواقعة: 40.
(90) ينظر: مجمع البيان، 9/ 276.
(91) البحر المحيط، 10/ 82.
(92) الواقعة: 51.
(93) الواقعة: 92.
(94) الواقعة: 46.

([95]) المؤمنون: 82.
([96]) ينظر: مفاتيح الغيب، 29/ 414.
([97]) الواقعة: 26.
([98]) الواقعة: 10.
([99]) ينظر: الكشاف، 4/ 460.
([100]) ينظر: مجمع البيان، 9/ 275.
([101]) يقترب هذا المفهوم كثيرا من مفهوم الجناس في البلاغة العربية.
([102]) الواقعة:1.
([103]) الواقعة:4.
([104]) الواقعة: 88.
([105]) الواقعة:90.
([106]) ينظر: الكشاف، 456/4، ومجمع البيان، 275/9، ومفاتيح الغيب، 386/29، وتفسير أبي السعود، 90/9، وروح البيان، 317/9، التحرير والتنوير،27/ 284.
([107]) ينظر: النحو الوافي، 4/ 431.
([108]) استراتجيات الخطاب، 352.
([109]) ينظر: مجمع البيان، 9/ 286.
([110]) الواقعة: 47، 48.
([111]) أقصد بالتخيرية (أو)، وبالتعاقبية (ثم) و(الفاء).
([112]) الواقعة: 74، 96.
([113]) ينظر: مجمع البيان، 9/287-292.
([114]) ينظر: مدخل إلى علم النص، 91.
([115]) ينظر: مدخل إلى علم النص، 91.
([116]) ينظر: الاتساق في الصحيفة السجادية، 166.
([117]) ينظر: لسانيات النص، 20، وأصول تحليل الخطاب، 133/1.
([118]) الواقعة: 52.
([119]) الواقعة: 55.
([120]) الواقعة: 81.
([121]) الواقعة: 77-88.
([122]) الواقعة: 89.
([123]) الواقعة: 93.
([124]) الواقعة: 3.
([125]) ينظر: الكشاف، 470/4، ومجمع البيان، 292/9، والمحرر الوجيز،5/ 245، ومفاتيح الغيب، 390/29 ، والتحرير والتنوير،27/ 347.
([126]) الواقعة: 2.
([127]) الواقعة: 8.
([128]) الواقعة: 9.
([129]) الواقعة: 49 ، 50.
([130]) ينظر: مجمع البيان، 9/ 283.
([131]) ينظر: الواقعة: الآيات، 59 ، 64 ، 69، 72. إذا كان السؤال مشتملاً على أم المعادلة التي تقتضي الإجابة عنها تحديد أحد الطرفين المتعادلين الوارد قبلها وبعها.
([132]) الواقعة: 64.
([133]) الواقعة: 65.

(134) ينظر: مدخل إلى علم النص، 92.
(135) البرهان في علوم القرآن، 102/3.
(136) ينظر: تفصيلها في: ظاهرة الحذف اللغوي، 98 ، 101.
(137) ينظر: نظرية علم النص: 89.
(138) ينظر: علم لغة النص، 116، وعلم اللغة النصي، 2/ 217، والحذف البلاغي في القرآن الكريم، 39.
(139) الواقعة: 7.
(140) الواقعة: 16.
(141) إعراب القرآن وبيانه ، 9/ 427.
(142) الواقعة: 22.
(143) الواقعة: 18
(144) الواقعة: من الآية، 20
(145) الواقعة: من الآية، 21.
(146) الواقعة: من الآية، 17.
(147) ينظر: الكشاف، 460/4، ومجمع البيان، 9/ 276، والبحر المحيط، 80/10..
(148) الواقعة: 39.
(149) الواقعة: 20 ، 21.
(150) الواقعة: 24.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- الاتساق في الصحيفة السجادية: حيدر فاضل، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط1، (1438هـ - 2016م).
2- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د. ط) ، (1394هـ- 1974م).
3- الإحالة في نحو النص: أحمد عفيفي، النشر والتوزيع، كتب عربية، (د. ط)، (د. ت).
4- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الفهري، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، (2004م).
5- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: محمد الشاوش، دار صادر - بيروت – لبنان، ط1، (2001م).
6- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د. ط)، (د. ت).
7- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (1403هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ط1، (1415هـ).

8- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت، (د. ط)، (1420هـ).
9- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القاهر عطا، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط1، (1428هـ 2007م).
10- :التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، (د. ط)، (1984م).
11- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط)، (د. ت).
12- الحذف البلاغي في القرآن الكريم: مصطفى عبد السلام شادي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (1992م).
13- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، (د. ط)، (د. ت).
14- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، (د. ت).
15- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (1422هـ - 2001م).
16- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، (1998م).
17- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي إبراهيم الفقهي دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (1421هـ- 2000م).
18- علم لغة النص النظرية والتطبيق : داغر شبل محمد، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، (1430هـ- 2009م).
19- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط1، (1422هـ - 2002م).
20- في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، الأردن، ط2، (1430هـ- 2009م).
21- القاموس المحيط: : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف:

محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8 ،(1426 هـ - 2005م).
22-الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، (1407هـ).
23-لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط3، (1414هـ).
24-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، (1991م).
25-مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (548هـ)، دار المرتضى، بيروت، ط2، (1430هـ- 2009م).
26-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (1422هـ).
27-مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، (د. ط)، (د. ت).
28-مدخل إلى لغة النص: روبرت ديبوغراند، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتب، ط1، (1413هـ-1992م).
29-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، (1420هـ).
30-مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (د. ط)، (1399هـ - 1979م).
31-الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية: حسين رفعت حسين، عالم الكتب القاهرة، تقديم: تمام حسان، ط1، (1426هـ= 2005م).
32-النحو الوافي: عباس حسن ، الناشر: دار المعارف، ط15، (د. ت).
33-نسيج النص: الأزهر الزناد، بحث في ما يمكن به أن يكون الملفوظ نصاً المركز الثقافي العربي، ط1، (1418هـ- 1998م).
34-النص والخطاب قراءة في علوم القرآن: محمد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، (1430هـ- 2009م).
35-النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1، (1418هـ- 1998م).
36- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، (1428هـ- 2007م).

الرسائل والأطاريح

1- الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث: جبار سويس حنيحن، (رسالة ماجستير)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، (1426هـ- 2005م).

2- الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري، تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجاً: مروة رحّال، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، (2019م).